

على اختياره للمؤتمر ، ثم ان حسن سلوكه في المؤتمر ، وثباته بعد اتمام عمله فيه على السعي الى الاصلاح مع الارتباط بالحزب وتقيده بقراراته ، وانقطاعه عن كل عمل لأجله ، على كونه ينفق من مال نفسه - وناعيك بسعة النفقات في أوربة - كل ذلك كان من الاسباب الجديدة لرضاء الحزب بقبوله لمنصب عضوية الاعيان والتوسط لدى الحكومة في الاصلاح ، ولما السبب الأول فهو كفاءته الشخصية في صدقه واخلاصه وناريته الحميد النقي ، كما أشرنا الى ذلك من قبل .

* *

بقيت المسألة الرابعة ، وهي بيان حالة الحزب الحاضرة . والتول الوجيز فيها ان الحزب - وان لم يسمع له صوت عال من عدة أشهر - قد أصبح أقوى مما كان ، منذ أسس الى الآن ، فقد كثرت فروعه في الولايات وانتظمت ، وقويت الثقة به وثبتت ، وانحصرت آمال طلاب الاصلاح فيه أو كربت ، ويصح ان يقال ان طوره الأول كان طور تمهيد للعمل بإعداد الافكار ، ثم بتأليف اللجان ، وقد انتهى الآن بطور القيام بالأعمال ، وان قياده بالعمل ، واضطلاعه بالسعي ، ذو خبر خدمة للدولة قبل الامة ، لما أثبتته الماضي لرجاله من الروية وحسن النية ، فكانت المصلحة في أن يدير هو الحركة ، لئلا تنفضي الى الفوضى ، أو يتغلب عليها الغلاة المتطرفون ، الذين ظهرت في مدة سكوتهم اصواتهم بنعمة الثورة ، وتوزيع منشورات أفاقمت الحكومة وعتلاء الامة . ويقال انه يريد ان يبدأ عمله بجمع مؤتمره السنوي وتجديد انتخاب أعضاء اللجنة العليا ، وعرض المشروعات الجديدة للعمل عليها ، ومنها تحويله الى جمعية ، اذ لم تصدق عليه الحكومة . فقد اقترح هذا كثيرون . وعسى ان تكفيه الحكومة هذا الامر ، فتبادر الى الاصلاح من تلقاء نفسها والله الموفق .

الشيخ علي يوسف



﴿ أخلاقه وسجاياه ﴾ المنار لا يعني بترجمة أحد ترجمة تاريخية محضة وإنما يعني من تراجم الناس بيان الاختراق الحسن والاعمال النافعة ، التي تكون مثالا حسنا ، وقدرة صالحة ، لأن غاية المنار اصلاحية فهو يعني بكل ما يتوسل به

الى الاصلاح ، ويرغب الناس في الفضائل ومحاسن الاعمال ، وان ذكرنا مايقابل ذلك فانما نذكره لان العبرة لانتم الابه ، ولا يجمل ذكر المساوي هو الاصل في الموعظة ، وقد كان ما ذكرناه من ترجمة هذا الرجل دأباً ، على هذا القطب ، وأحبينا أن نختار هذه الكلمات التي تذكر الناس وتنبه الغافل لما هو المصنوع بالذات . فنقول أن هذا الرجل نبه بعد خمول ، وارتفع بهمة وأخلاقه الى الطبقة العليا في أمته ، فصار من بطانة أمير البلاد وأهل ثقته . وصاحب التأثير الاول في أفكار المصريين ، والرأي المحترم في جميع الاقطار الاسلامية ، وكم من متعلم نال الدرجات العلى في العلوم والفنون العربية والافرنجية بمعنى أن يصل الى ماوصل اليه الشيخ علي يوسف بما دون درجات علمه وهو لا يستطيع الى ذلك سبيلاً ، لأن من أبطأت به سعياؤه وأخلاقه لا تسرع به عاومه وفنونه ، فأحب أن تتذكرنا أن الرجل قد ارتقى بالعزيمة . وقوة الارادة والصبر والثبات وعلا الهمة ، والاخلاص لله والامة . فن استطاع ان يتخاق بهذه الاخلاق ، فليقصد بها ماشاء من مراتب الكمال ، ومقامات الرجال . وليحذر المتبر بسير رجال عصره من الوقوع في مثل الخطأ الذي ارتكبه هذا النابغة وأمثاله من النوايح (كقاسم بك أمين) وهو محاولة استمجال الثروة الواسعة التي تليق بمقامهم الاجتماعي بساوك الطرق التي ربما تؤدي الى ضد مرادهم ، والشيخ رحمه الله عصمته تربيته الدينية ان يفتن بما افتن به كثير من كهرائنا المتفرنجين من المقامرة ، وانما تورط في شراء الدور والقصور وعروض الارض الممدة للبناء في تلك المدة التي خرج فيها التغالي بالاثمان عن الحد الطبيعي الذي وصلت اليه درجة العمران في البلاد . ولما عادت (سنة رد الفعل) بالاثمان المياني وعرضاتها الى ما دون الثمن المعتدل لها ، بعد ذلك الافراط فيها ، غرق الرجل مع من غرق في طوفانها ، ولولا ذلك لما قصرت ثروته بما يليق بمقامه الاجتماعي ، على ما كان من تفصيله في ادارة المؤيد المالية . وما ذكرنا هذا على كونه معروف مشهورا الا ليكمل الاعتبار بسيرة فقيدنا النافعة طرذا وعكسا ، ونسأل الله تعالى ان يتنمده برحمته ، بمنه وفضله وكرمه .

(تنبيه) وقع في السطر ٢٢ من ص ١٦٨ من هذا الجزء كلمة سب خطأ وصوابها (سبب)